فان قيل كيف اطلق لفظ الجمع على الاثنين اجيب بان العصي كانت ايات انقلا
حيوانا ثم انها في اول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتز كانها جان ثم كانت تعظم
وهذه اية اخرى ثم كانت تصير ثعبانا وهذه اية اخرى ثم كان عليه السلام يدخل
يده في فمها فما كانت تضره فهذه اية اخرى ثم كانت تنقلب خشبا اية اخرى
وكذلك اليد فان بياضها اية وشعاعها اية اخرى ثم زوالها بعد ذلك اية اخرى
فدل ذلك على انها كانت ايات كثيرة وقيل الايات العصى واليد وحل عقدة
لسانه وقيل معناه امدكما باياتي واظهر على ايديكما من الايات
ما تنزاح به العلل من فرعون وقومه ولا تنيا لا تفترا ولا تقصرا في ذكري
اي بتسبيح وغيره فان من ذكر جلال الله استحق غيره فلا يخاف احدا وتقوى
روحه بذلك الذكر فلا تضعف في مقصوده ومن ذكر الله لا بد وان يكون
ذاكرا احسانه وذاكر احسانه لا يفتر في ادا اوامره وقيل لا تنيا في ذكري
عند فرعون بان تذكرا لفرعون وقومه ان الله لا يرضى منهم الكفر وتذكرا لهم
من الثواب والعقاب والترهيب والترغيب وقيل المراد بالذكر تبليغ الرسالة
اذهبا الى فرعون انه طغى اي بادعا الربوبية تنبيه ذكر الله تعالى
المذهوب اليه هنا وهو فرعون وحذفه في قوله اذهب انت واخوك باياتي يحتمل
ان كل واحد منهما مامورا بالذهاب على الانفراد فقيل مرة اخرى اذهبا ليعرفا
ان المراد منه ان يشتغلا بذلك جميعا لا ان ينفرد به احدهما دون الاخر والثاني
ان قوله اذهب انت واخوك باياتي امر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرايل
وقوم فرعون ثم قوله تعالى اذهبا الى فرعون امر بالذهاب الى فرعون وحده ولا يبعد
هذا بل الذهابان متوجهان لشي واحد وقد حذف من كل من الذهابين
ما اثبته في الاخر وقيل ان حذف المذهوب اليه من الاول واثبته في الثاني
وحذف المذهوب وهو باياتي من الثاني واثبته في الاول فقولا له قولا لينا
اي مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة
عرض ومشورة فان قيل لم امر الله تعالى باللين مع الكافر الجاحد اجيب
بان من دعاء الجبار اذا اغلظ عليه في الوعظ يزداد عتوا وتكبرا فامر باللين
حذرا من ان تحمله الحماقة فيسطوا عليهما واحتراما لما له من حق التربية وقيل
كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل وعداه شبابا
لا هرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت وان يبقى لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون
هامان وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه موسى وقال اردت ان
اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان
تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او فقولا اي باشرا الامر

على رجايكما

علي رجايكما وطمعكما مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد
بطوقه ويسعى باقصى وسعه قال الزمخشري ولا يستقيم ان يرد ذلك في حق
الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كلما ورد في القران من لعل وعسى
فهو من الله واجب بمعنى انه يستحيل بقا معناه في حق الله تعالى وقال الفرا
ان لعل بمعنى كي فتفيد العلية كما تقول اعملك لعلك تاخذ اجرتك . .
فايدة مر رجل عند يحيى بن معاذ فقرا له فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال
الهي هذا برك بمن يقول انا الا اله فكيف برك بمن يقول انت الله فان قيل
ما الفايدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه تعالى بانه لا يومن
اجيب بان ذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف
ذلك من الايات والذكر للتحقيق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول
وروي عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه لمكتوب في التوراة فقولا له
قولا لينا وساقسي قلبه فلا يومن ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم تنفعه
الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين ثم ان موسى وهرون قالا ربنا
اننا نخاف ان يفرط اي يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى اي يتجاوز
الحد في الاساءة علينا فان قيل لم تكرر الامر من الله تعالى بالذهاب فقدم الذهاب
والتعليل بالخوف هل يدل على معصية اجيب بان الامر ليس على الفور
فسقط السوال وهذا من اقوى الدلايل على ان الامر لا يقتضي الفور فان
قيل قوله تعالى قالا ربنا يدل على ان المتكلم موسى وهارون ولم يكن هارون
هناك حاضرا اجيب بان الكلام كان مع موسى الا انه كان متبوع هارون
فجعل الخطاب حقه خطابا مع هرون وكلام هرون على سبيل التقدير
في تلك الحالة وان كان موسى وحده الا انه تعالى اضافه اليهما كما في قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها وقوله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل روي ان القايل عبد الله بن ابي وحده فان قيل ان موسى عليه
السلام قال رب اشرح لي صدري فاجابه الله تعالى بقوله قد اوتيت
سولك يا موسى وهذا يدل على انه قد شرح صدره ويسر له ذلك الامر
اجيب بان شرح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر
والنواهي وحفظ تلك الشرايع على وجه لا يتطرق اليها السهو والتحريف
وذلك شي اخر غير الخوف قال الله تعالى لهما لا تخافا انني معكما حافظكما
وناصركما اسمع وارى اي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل
ما يوجبه حفظي ونصرتي قال ابن عباس اسمع دعاكما فاجيبه وارى ما يراد
بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما وقال القفال قوله تعالى
اسمع وارى يحتمل ان يكون مقابلا لقوله تعالى يفرط علينا او ان يطغى يفرط

الا اله

ب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1